سعيد عن الرجل لا يجد ما سقط على امرأته قال يفرق بينهما فقال له ابو الزناد
سنة قال سنة قال الشافعي والذي يشبه قول سعيد سنة ان يكون
اراد سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال الحافظ ابن حجر وحينئذ فله
قولان في الجديد قلت ويحتمل انه انما جزم في الاول لما كان القايل
صحابيا وقال في الثاني يشبه لما كان القايل تابعيا هذا ودليل المخالف
ان لفظ السنة متردد بين سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسنة غيره
كما قال صلى الله عليه وآله وسلم سنتي وسنة الخلفاء الراشدين وفي الحديث
من سن سنة حسنة كان له اجرها جوابه ان الاظهر انهم لا يريدون الا سنته
صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لامرين الاول انه المتبادر الى الفهم فالحمل عليه
اولى الثاني ان سنته صلى الله عليه وآله وسلم اصل وسنة الخلفاء تبع لسنته
والاظهر من مراد الصحابي انما هو بيان الشريعة ونقلها فاسناد ما قصد
نقله الى الاصل اولى من اسناده الى الفرع بالحمل عليه سيما ان كان
قايل ذلك احد الخلفاء الاربعة اذ بعد ان يريد من طريقتي كذا
وقد كانوا يصرحون بما يقولونه رأيا واجتهادا اكقول ابي بكر اقول فيها
برأيي فان صوابا فمن الله الحديث واستدل ايضا لهذا القول بما
في البخاري ان الحجاج سأل سالما كيف تصنع في الموقف يوم عرفة
قال سالم ان كنت تريد السنة فهجر بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق
قال الزهري فقلت لسالم أفعله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما
استدلال ابن حزم على ما ذهب اليه بما في البخاري من حديث ابن عمر
انه قال

انه قال حسبكم سنة نبيكم ان حبس احدكم عن الحج فطاف بالبيت
وبالصفا والمروة لم يحل من كل شيء حتى يحج قابلا فيهدي او يصوم
ان لم يجد هديا قال ابن حزم لا خلاف بين احد من الامة ان صلى الله
عليه وآله وسلم لما صد عن البيت لم يطف بعمرة لا بالصفا والمروة بل
حيث كان بالحديبية وان هذا الذي ذكره ابن عمر لم يقع منه صلى الله
عليه وآله وسلم قط فلا يخفى انه لم يرد ابن عمر من السنة الفعل منه صلى الله
بل لفظ سنة نبيكم تعم الفعل والقول والتقرير فكونه صلى الله عليه وآله وسلم
لم يفعل ما ذكره ابن عمر لم يستلزم كونه لم يفعله او لم يقره **والحاصل**
ان ما اثبته ابن عمر اعم مما نفاه ابن حزم اذا عرفت هذا فقول
الصحابي من سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم مضيفا لها الى النبي مرفوع عند الجماهير
قطعا الا عند ابن حزم وقال البلقيني في محاسن الاصطلاح انها
على مراتب في احتمال الوقف قربا وبعدا قال فابعدها مثل قول ابن عباس
انه اكبر سنة ابي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم ودونها قول عمرو بن العاص
لا تلبسوا علينا سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم عدة ام الولد كذا ودونها
قول عمر لعقبة ابن عامر اصبت السنة اذ الاول ابعد احتمالا والثاني
اقرب احتمالا والثالث لا اضافة فيه قلت وينظر فانه لا فرق بين الاول
والثاني الا زيادة التكبير من ابن عباس **تنبيه لم يذكر المصنف**
ان حكم ما ينسب الصحابي فاعله الى الكذب والعصيان الرفع وذلك مثل قول
ابن مسعود من اتى ساحرا الحديث ومثله ابي هريرة ومن لم يجد الدعوة

Courtesy of King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)